وادي زوزام

تأليف
الجيلاني حسن الحامدي

رسم
أحمد الحاراقي

أ. الحاراقي



المجموعة رقم -1-

الدار العربية للكتاب

المجموعة رقم -١-

عاطف الشرطي

الصّيحة
دموع الفرح
الحمامة والقنابر
النّدم



تأليف
الجيلاني حسن الحامدي
رسم
أحمد الحاراتي

الدار العربية للكتاب

مسح ضوئي: مصطفى بادي - عرب كوميكس

ليبيا - تونس

1981

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى آثار خطوات طفولتي ... بأرض
قريتي الجبلية .. القابعة على
تلال وادي زوزام الجميل.

هذه الموهبة القصصيّة

الجيلاني حسن الحامدي موهبة قصصية جادّة تشق طريقها بصبر ودأب في مجال من أخطر وأهم مجالات الكتابة القصصيّة . هي قصص الأطفال ومثل هذا النّوع من القصص ينبني بطبيعته على خبرة وعلم ومعرفة غير أنّه في المقام الأوّل يحتاج الى استعداد فطري متجانس مع موهبة أصيلة تمنح السرد القصصي عفويّته وسلاسته وبساطته التلقائيّة المتناسبة وحاسة التلقي عند الأطفال . نقول بأن هذه القصص فعلا للأطفال.. وقصص الحامدي تعبر عن مثل هذه الموهبة في بدايات تكوينها وفي تلك البساطة المتناهية التي تناول بها أحداث قصصه مثل قصص (المرابط) و (الندم) والعودة) و (دموع الفرح) فلا يصنع منها أحاجي وألغازا وطلاسم تحيّر الصّغار والكبار أيضا وانّما يقدّم سياقها السردي في يسر ووضوح بالدّرجة التي يسهل قراءتها على الأطفال واستيعابهم لمضمونها وما تهدف اليه من توجيه غير مباشر وبلا خطابة منبريّة من فوق السطور ففي قصته (دموع الفرح) مثلا يحاول من خلال فكرة قصصيّة مبسطة إذابة ذلك الخوف المترسب نتيجة مخلفات بالية من (الشرطي) ويثبته كقيمة انسانية في المجتمع بكلّ ما لها من عواطف ومشاعر. وفي (المرابط) لالغاء فكرة مسيطرة عند النّاس عن المشعوذ والدّرويش واثبات معايير الجدّ والمثابرة .ومن القصص التي تلفت الإنتباه بحقّ قصّة (النّخلة والزّيتونة) وبساطتها الاسطوريّة الواضحة الدلالة في القصد والهدف وهي في نظري من المحاولات الجديدة في بنائها وتكوينها تبشر بقدرة فنيّة واعية لو تمهدها الكاتب بالمثابرة والإستمراريّة . ولعلّ ما يلاحظ في هذه القصص أيضا تلك الشفافيّة الإنسانية في لمساتها البسيطة صدقها العفوي في قصة (العودة)مثلا و(الحمامة والقنابر)التي يتجاوز فيها الحدود الفاصلة بين الانسان والحيوان ودمجها من خلال معايير الخير والشرّ . فالحمامة والقنابر رمز للخير والفئران رمز للشرّ وتتوافر مثل هذه المعاني في قصّة (الصيحة) وقصّة (الفئران والحرباء) .

ويشد هذه الأقاصيص خيط رفيع ودقيق قد يتجلى واضحا في (الصيحة) و (المرابط) الى موطن طفولة كاتبها وآثار خطواته الأولى كما يقول في اهدائه الى قريته ذلك الزخم الأصيل والمزدهر بالحياة في وجدانه وعقله والذي يلهبه شوق استلهامه في محاولاته ومن الممكن أن يعدّ بهذا صوتا جديدا في مضمار الكتابة القصصيّة يسترشد منه ملامح وانحطاط ذلك العالم الرائع للقرية والنجع والبادية .

والجيلاني الحامدي قادر بموهبته وأصالته أن يعمـــــق أدواتـــــه الفنيّة ويطورها وان يضيف جديدا الى القصّة الليبية لو واصل المضي في الطريق بكلّ اصراره ومثابرته ورعايته لموهبته وتفتّحه اليقظ والدّائم بالإطلاع والممارسة . واذا كان من حقّه كموهبة جديدة أن ينال التّشجيع والمؤازرة فانّ المحك الحقيقي يتمثل فيما يستطيع هو أن يقدّم لموهبته من عناية واهتمام فذلك هو الضمان السليم والأكيد الذي يفسح له الطريق ويمنحه تأشيرة الحضور الدائم والمتجدّد بحرصه على موهبته وعدم اهماله لها . فالموهبة الحقيقيّة قادرة على الصّمود والاقتحام لكلّ العراقيل الخارجيّة اذا ما كان انتصارها ثابتا وحضورها الإيجابي متواجدا من داخلها بوعي واستمراريّة وصلابة .

كلمات اسطرها باعزاز نابع بالمسؤوليّة تجاه هذه الموهبة مع أمنياتي بدوام التقدم .

بشير الهاشمي

الصَّيْحَة



فِي صَبَاحِ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ أَقْلَعَ ٱلنَّجْعُ مِنْ أَطْرَافِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلْجَبَلِيَّةِ قَاصِدًا ٱلْوَادِي .. حَيْثُ ٱلْمَرَاعِي وَٱلرَّوَابِي ٱلْخُضْر .. وَسَارَ ٱلْمَرْحُولُ فِي ٱنْتِظَامٍ. فَٱلْإِبِلُ تَحْمِلُ ٱلْخِيَامَ وَٱلْأَمْتِعَةَ .... وَٱلْحَمِيرُ تَحْمِلُ ٱلْأَطْفَالَ وَٱلْمُسِنِّينَ.. بَيْنَمَا ٱلْكِلَابُ فِي ٱلْمُقَدِّمَةِ تُلَوِّحُ بِذُيُولِهَا وَهِيَ مُتَحَفِّزَةٌ لِحِمَايَةِ ٱلْمَرْحُولِ مِنْ أَيِّ خَطَرٍ قَدْ يَتَعَرَّضُ لَهُ.

وَوَصَلَ ٱلْمَرْحُولُ إِلَى ٱلشُّعْبَةِ ٱلْفَسِيحَةِ ... ٱلَّتِي تُحِيطُ بِهَا ٱلْكُثْبَانُ ٱلرَّمْلِيَّةُ وَٱلنَّبَاتَاتُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ.. مِثْلَ ٱلرَّتَمِ وَشُجَيْرَاتِ ٱلسِّدْرِ ٱلْخَضْرَاءِ.

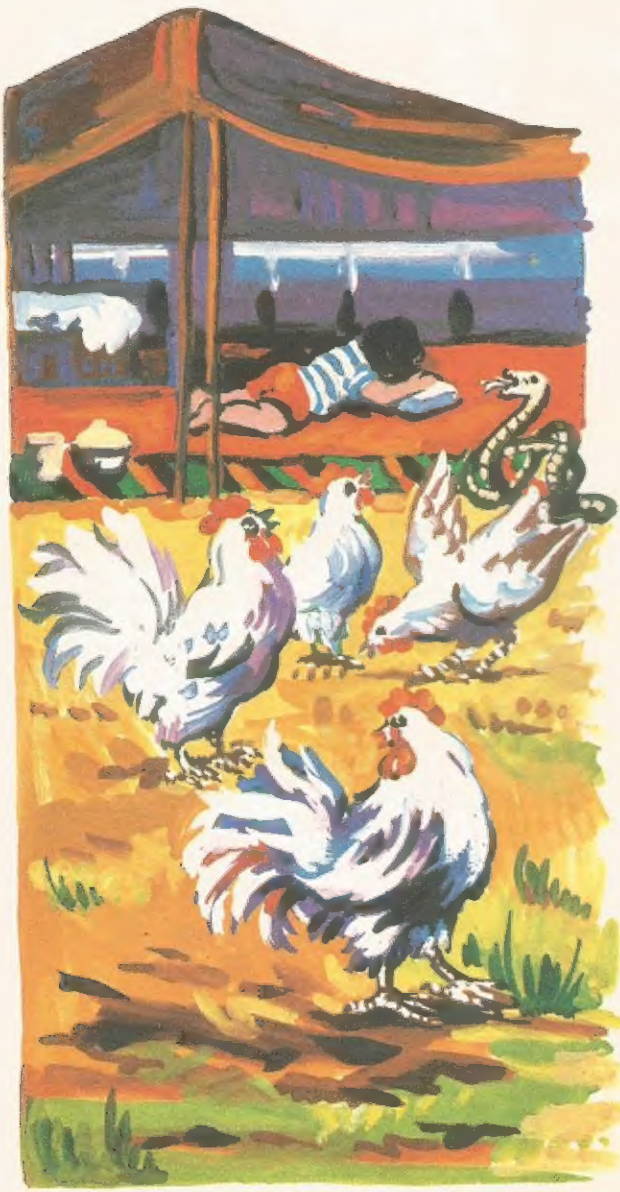
دُقَّتْ أَطْنَابُ ٱلْخِيَامِ .. وَتَعَالَتْ صَيْحَاتُ ٱلْأَطْفَالِ تُعَبِّرُ عَنِ ٱلسَّعَادَةِ بِٱلْوُصُولِ إِلَى ٱلْمُسْتَقَرِّ ٱلْجَدِيدِ ٱلرَّحْبِ.. وَرَاحُوا يَلْعَبُونَ وَيَمْرَحُونَ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي غَطَّتْهَا ٱلْأَعْشَابُ ٱلْمُزْهِرَةُ ....

بَيْنَمَا انْهَمَكَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي جَمْعِ الْحَطَبِ لِإِعْدَادِ الطَّعَامِ. وَمَرَّتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ فِي عَمَلٍ مُتَوَاصِلٍ.. ثُمَّ حَلَّ الْمَسَاءُ.. وَعَادَتِ الْمَاشِيَةُ إِلَى الْمَرَاحِ.. وَبَدَأَتْ سَهَرَاتُ السَّمَرِ مَعَ أَكْوَابِ الشَّايِ حَوْلَ نِيرَانِ الْحَطَبِ.. لَكِنَّ السَّهَرَ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا.. فَقَدْ أَخْلَدَ أَهْلُ النَّجْعِ إِلَى النَّوْمِ بَعْدَ أَنْ شَعَرُوا بِالتَّعَبِ نَتِيجَةً لِمَا بَذَلُوا مِنْ مَجْهُودٍ طَوَالَ الْيَوْمِ.

وَكَالْعَادَةِ.. اسْتَيْقَظَ أَهْلُ النَّجْعِ مَعَ نَسَمَاتِ الصَّبَاحِ الْأُولَى.. وَبَدَأَ الْعَمَلُ مِنْ جَدِيدٍ.. حَيْثُ أُطْلِقَتْ الْإِبِلُ وَالْحَمِيرُ لِتَرْعَى فِي الشِّعَابِ حَيْثُ الْكَلَأُ الْوَفِيرُ.. بَيْنَمَا سِيقَتْ الْأَغْنَامُ إِلَى الرَّوَابِي الْخُضْرِ.. أَمَّا الْأَطْفَالُ فَقَدْ انْطَلَقُوا يَمْرَحُونَ فَوْقَ الْكُثْبَانِ وَهُمْ يُطَارِدُونَ الْجِدْيَانَ وَهِيَ تَجْرِي فِي جَمَاعَاتٍ هُنَا وَهُنَاكَ.

وَانْشَغَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ النِّسَاءِ فِي شُؤُونِ خَيْمَتِهَا وَمَا بِهَا مِنْ أَمْتِعَةٍ.. وَكَانَتْ «فَضِيلَةُ» أَسْبَقَهُنَّ فِي الْانْتِهَاءِ مِنْ إِعْدَادِ الْخَيْمَةِ.. لِذَلِكَ فَقَدْ تَرَكَتْ طِفْلَهَا الصَّغِيرَ نَائِمًا دَاخِلَ الْخَيْمَةِ، وَذَهَبَتْ لِتُسَاعِدَ أُمَّهَا الْعَجُوزَ.

وَانْطَلَقَتِ الدَّوَاجِنُ تَبْحَثُ عَنْ غِذَائِهَا بَيْنَ الْأَعْشَابِ.. وَفَجْأَةً... سَمِعَتْ فَضِيلَةُ صَيْحَاتِ الدَّجَاجِ





تَتَعَالَى مُتَوَاصِلَةً أَمَامَ مَدْخَلِ خَيْمَتِهَا... فَخَرَجَتْ مِنْ خَيْمَةِ أُمِّهَا لِتَرَى مَاذَا يَحْدُثُ هُنَاكَ.. وَٱزْدَادَتْ صَيْحَاتُ ٱلدَّجَاجِ.. مِمَّا جَعَلَ فَضِيلَةَ تُهَرْوِلُ إِلَى خَيْمَتِهَا.. وَمَا إِنْ دَخَلَتْهَا حَتَّى ٱنْطَلَقَتْ مِنْ فَمِهَا صَرْخَةٌ مُدَوِّيَةٌ وَهِيَ تُرَدِّدُ.. ٱلْأَفْعَى ٱلْأَفْعَى.. وَلَمْ تَنْتَظِرْ مَنْ يَهْرَعُ لِنَجْدَتِهَا.. فَٱنْدَفَعَتْ كَٱلْمَجْنُونَةِ إِلَى حَيْثُ يَرْقُدُ طِفْلُهَا... وَأَسْرَعَتْ بِهِ خَارِجَ ٱلْخَيْمَةِ.

وَتَجَمَّعَتِ ٱلنِّسْوَةُ، وَتَبِعَهُنَّ ٱلْأَطْفَالُ وَمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنَ ٱلرِّجَالِ.. وَتَحَفَّزَ ٱلْجَمِيعُ لِمُوَاجَهَةِ ٱلْخَطَرِ.. وَظَلُّوا يَبْحَثُونَ عَنِ ٱلْأَفْعَى بَيْنَ جُدْرَانِ ٱلْخَيْمَةِ حَتَّى عَثَرُوا عَلَيْهَا مُخْتَفِيَةً بَيْنَ ٱلْأَمْتِعَةِ، فَطَارَدُوهَا حَتَّى خَرَجَتْ.. فَهَوَى أَحَدُ ٱلرِّجَالِ عَلَى رَأْسِهَا بِقِطْعَةٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْبِ.. وَتَنَهَّدَ ٱلْجَمِيعُ شَاكِرِينَ ٱللَّهَ عَلَى خَلَاصِهِمْ مِنَ ٱلْخَطَرِ ٱلْفَتَّاكِ.. أَمَّا فَضِيلَةُ فَقَدْ أَسْرَعَتْ بِإِحْضَارِ كَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلشَّعِيرِ، وَأَلْقَتْ بِهَا أَمَامَ ٱلدَّجَاجِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى صَيْحَاتِهِ ٱلَّتِي أَنْقَذَتْ طِفْلَهَا مِنَ ٱلْهَلَاكِ.

دموع الفرح

اَسْتَيْقَظَ عَادِلٌ مِنْ نَوْمِهِ مُبَكِّرًا.. وَخَرَجَ مِنَ ٱلْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ بَاقِي أَفْرَادِ ٱلْأُسْرَةِ.. وَأَسْرَعَ إِلَى جَارِهِ مُصْطَفَى حَيْثُ ٱصْطَحَبَهُ إِلَى مَنْزِلِ صَدِيقِهِمَا سَمِيرٍ.. وَعَرَضَ عَادِلٌ عَلَى صَدِيقَيْهِ أَنْ يَقْضُوا ٱلْيَوْمَ عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ.. فَرَحَّبَ ٱلصَّدِيقَانِ بِٱلْفِكْرَةِ.. وَبَدَأَ ٱلثَّلَاثَةُ فِي ٱلْإِعْدَادِ لِلرِّحْلَةِ..



ذَهَبَ سَمِيرٌ إِلَى أُمِّهِ.. وَطَلَبَ مِنْهَا عَشَرَةَ قُرُوشٍ لِيُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ فَقِيرٍ فِي ٱلشَّارِعِ.. وَفَرِحَتْ أُمُّهُ بِحِرْصِهِ عَلَى عَمَلِ ٱلْخَيْرِ.. فَأَعْطَتْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ قِرْشًا.. لِيُعْطِيَ لِلرَّجُلِ عَشَرَةَ قُرُوشٍ.... وَيَأْخُذَ ٱلْخَمْسَةَ ٱلْبَاقِيَةَ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى تَصَدُّقِهِ...

أَمَّا مُصْطَفَى فَقَدْ أَخْبَرَ أُمَّهُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ شِرَاءَ كُرَّاسَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ.. وَحَصَلَ بِٱلتَّالِي عَلَى عَشَرَةِ قُرُوشٍ.. وَجَمَعَ عَادِلٌ ٱلنُّقُودَ.. وَذَهَبَ إِلَى دُكَّانِ ٱلْحَاجِّ عَبْدِ ٱللهِ... فَٱشْتَرَى خُبْزًا وَجُبْنًا وَمَشْرُوبًا... وَٱنْطَلَقَ ٱلثَّلَاثَةُ فِي سَعَادَةٍ وَمَرَحٍ إِلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ..

تَرَكُوا مَلَابِسَهُمْ وَغِذَاءَهُمْ بِجَانِبِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ... وَنَزَلُوا إِلَى ٱلْمَاءِ يَلْعَبُونَ وَيَسْبَحُونَ.. وَٱقْتَرَحَ عَادِلٌ أَنْ يَتَسَابَقَ ٱلثَّلَاثَةُ لِمَسَافَةِ ثَلَاثِينَ مِتْرًا..

تَوَغَّلَ عَادِلٌ وَمُصْطَفَى فِي ٱلْبَحْرِ.. حَتَّى ٱبْتَعَدَا كَثِيرًا عَنِ ٱلشَّاطِئِ... أَمَّا سَمِيرٌ فَقَدْ شَعَرَ بِٱلتَّعَبِ... وَقَرَّرَ ٱلِانْسِحَابَ مِنَ ٱلسِّبَاقِ.. وَعَادَ إِلَى ٱلشَّاطِئِ..

وَفَجْأَةً.. هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ. تَسَبَّبَتْ فِي هِيَاجِ ٱلْبَحْرِ.. وَٱرْتِفَاعِ ٱلْأَمْوَاجِ.. وَشَعَرَ مُصْطَفَى وَعَادِلٌ بِأَنَّهُمَا أَصْبَحَا فِي خَطَرٍ.. وَبَدَأَ ٱلصِّرَاعُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ٱلْأَمْوَاجِ ٱلْمُتَلَاطِمَةِ... فَكُلَّمَا تَقَدَّمَ أَحَدُهُمَا خُطْوَةً نَحْوَ ٱلشَّاطِئِ..

..كَانَتِ ٱلْأَمْوَاجُ تَسْحَبُهُ خُطُوَاتٍ إِلَى ٱلدَّاخِلِ.. وَصَرَخَ مُصْطَفَى طَالِبًا ٱلنَّجْدَةَ

فَأَسْرَعَ سَمِيرٌ إِلَى ٱلشُّرْطِيِّ يَطْلُبُ مُسَاعَدَتَهُ.. وَهَمَّ ٱلشُّرْطِيُّ بِخَلْعِ مَلَابِسِهِ وَٱلنُّزُولِ إِلَى ٱلْمَاءِ لِإِنْقَاذِ عَادِلٍ وَمُصْطَفَى



..ولَكِنَّهُ تَوَقَّفَ عِنْدَمَا رَأَى قَارِبًا صَغِيرًا يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا.. وَصَاحِبُهُ يَمُدُّ يَدَهُ لِيَنْتَشِلَهُمَا مِنَ الْمَاءِ.

كَانَتْ لَحَظَاتٍ قَاسِيَةً وَمَرِيرَةً.... ولَكِنَّ الْعِنَايَةَ الْإِلَٰهِيَّةَ كَانَتْ سَبَبًا فِي إِنْقَاذِ الْمَوْقِفِ.. وَمَا أَنْ نَزَلَ عَادِلٌ وَمُصْطَفَى مِنَ الْقَارِبِ.. حَتَّى أَمْسَكَ بِهِمَا الشُّرْطِيُّ.. وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ.. أَسْرَعَ سَمِيرٌ بِخَطْفِ مَلَابِسِهِ.. وَفَرَّ هَارِبًا.. كَمَا اسْتَطَاعَ مُصْطَفَى أَنْ يَفْلِتَ مِنَ الشُّرْطِيِّ وَيَلْحَقُ بِصَدِيقِهِ سَمِيرٍ.



وَٱنْدَهَشَ مُصْطَفَى وَسَمِيرٌ عِنْدَمَا لَحِقَ بِهِمَا صَدِيقُهُمَا عَادِلٌ .. وَكَانَا يَعْتَقِدَانِ أَنَّ ٱلشُّرْطِيَّ سَيَضْرِبُهُ، وَيَقْتَادُهُ إِلَى قِسْمِ ٱلشُّرْطَةِ لِتَأْدِيبِهِ .. لَكِنَّ عَادِلًا أَخْبَرَهُمَا بِمَا حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلشُّرْطِيِّ .. وَقَالَ:

- بِٱلْعَكْسِ .. فَقَدْ كَانَ لَطِيفًا مَعِي إِلَى أَبْعَدِ ٱلْحُدُودِ . وَعَامَلَنِي بِكُلِّ حُبٍّ وَحَنَانٍ .. حَتَّى إِنَّنِي شَعَرْتُ وَهُوَ يُحَدِّثُنِي وَيَنْصَحُنِي كَأَنَّهُ أَبِي أَوْ أَخِي ٱلْأَكْبَرُ .. لِدَرَجَةِ إِنَّنِي خَجِلْتُ مِنْ نَفْسِي وَوَعَدْتُهُ بِأَلَّا أَعُودَ إِلَى ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى

وَعَادَ ٱلْأَصْدِقَاءُ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَى ٱلْحَيِّ ... وَعَلِمَ كُلُّ أَطْفَالِ ٱلشَّارِعِ بِمَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلشُّرْطِيِّ .. وَصَاحَ ٱلْجَمِيعُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ .

- هَيَّا بِنَا نَشْكُرُ صَدِيقَنَا ٱلشُّرْطِيَّ ..

وَكَانَ ٱللِّقَاءُ رَائِعًا . فَيَّاضًا بِٱلْمَشَاعِرِ ٱلنَّبِيلَةِ .. حَتَّى إِنَّ ٱلشُّرْطِيَّ لَمْ يَسْتَطِعِ ٱلتَّعْبِيرَ عَنْ بَهْجَتِهِ بِٱلْكَلَامِ .. فَعَبَّرَ عَنْهَا بِقَطَرَاتٍ مِنْ دُمُوعِ ٱلْفَرَحِ .

الحمامة والقنابر



جَاءَ فَصْلُ ٱلشِّتَاءِ، وَسَقَطَتِ ٱلْأَمْطَارُ غَزِيرَةً تَحْمِلُ ٱلْخَيْرَ لِكُلِّ شِبْرٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْعَطْشَى.

-وَكَانَ ٱلْعَمُّ جَابِرٌ سَعِيدًا وَهُوَ يَحْرُثُ أَرْضَهُ وَيُمَهِّدُهَا لِزِرَاعَةِ ٱلشَّعِيرِ، وَٱلْأَمَلُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ فِي مَحْصُولٍ وَفِيرٍ هَذَا ٱلْعَامَ. وَتَرَعْرَعَ ٱلزَّرْعُ، وَظَلَّ جَابِرٌ يَرْعَاهُ ٱنْتِظَارًا لِيَوْمِ ٱلْحَصَادِ - فَهُوَ يَرْوِيهِ وَيَحْرُسُهُ وَيُنَقِّيهِ مِنَ ٱلْحَشَائِشِ ٱلضَّارَّةِ - وَيَقْضِي نَهَارَهُ مَشْغُولًا بِمَحْصُولِهِ حَتَّى تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ. فَيَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ رَاكِبًا حِمَارَهُ ٱلْأَسْوَدَ. كَانَتِ ٱلْأَرْضُ مَلِيئَةً بِنَبَاتِ ٱلسِّدْرِ وَٱلرَّتَمِ، مِمَّا جَعَلَهَا مَقَرًّا صَالِحًا لِسُكْنَى ٱلْفِئْرَانِ ٱلضَّارَّةِ ٱلَّتِي تَعِيثُ بِٱلزَّرْعِ وَتُخَرِّبُ ٱلْمَحْصُولَ. وَجَاءَ فَصْلُ ٱلصَّيْفِ - وَهَمَّ جَابِرٌ بِحَصْدِ مَحْصُولِهِ، فَأَعَدَّ ٱلْمَنَاجِلَ وَٱلْأَكْيَاسَ، وَنَصَبَ خَيْمَةً بِٱلْقُرْبِ مِنْ سِدْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَبَدَأَ ٱلْحَصَادَ وَهُوَ سَعِيدٌ يَتَغَنَّى - وَعِنْدَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ



عَادَ إِلَى خَيْمَتِهِ لِيَبِيتَ لَيْلَتَهُ وَيَعُودَ إِلَى ٱسْتِئْنَافِ عَمَلِهِ فِي ٱلصَّبَاحِ.

وَفِي ٱللَّيْلِ خَرَجَتِ ٱلْفِئْرَانُ مِنْ جُحُورِهَا، وَهَجَمَتْ عَلَى مَحْصُولِ ٱلشَّعِيرِ. وَرَاحَتْ تَحْمِلُ مَا تَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ مِنْهُ لِتَخْزِنَهُ فِي جُحُورِهَا حَتَّى تَضْمَنَ لِنَفْسِهَا طَعَامًا وَفِيرًا عِنْدَمَا يَحِلُّ فَصْلُ ٱلشِّتَاءِ.

وَلَاحَظَ ٱلْفَلَّاحُ ٱلْمُكَافِحُ أَنَّ مَحْصُولَهُ يَتَنَاقَصُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ أَنَّ ٱلْفِئْرَانَ هِيَ ٱلسَّبَبُ فِي ذَٰلِكَ. وَلَاحَظَتِ ٱلْحَمَامَةُ وَٱلْقَنَابِرُ أَنَّ صَدِيقَهُمُ ٱلْفَلَّاحَ حَزِينٌ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ. فَفَكَّرَتِ ٱلْحَمَامَةُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ بِهَا ٱلْفِئْرَانَ مِنْ سَرِقَةِ ٱلْمَحْصُولِ بِهَٰذِهِ ٱلصُّورَةِ. وَٱصْطَحَبَتِ ٱلْقَنَابِرَ وَذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَى جَمَاعَةِ ٱلْفِئْرَانِ، وَطَلَبُوا مِنْهُمُ ٱلْكَفَّ عَنْ سَرِقَةِ ٱلْمَحْصُولِ رَحْمَةً بِهَٰذَا ٱلْفَلَّاحِ ٱلْمِسْكِينِ، وَأَنْ يَكْتَفُوا مِنْهُ بِقِسْطٍ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِمْ إِلَى ٱلْغِذَاءِ. وَرَفَضَتِ ٱلْفِئْرَانُ



ٱلْفِكْرَةَ .. وعَادَتِ ٱلْحَمَامَةُ وَٱلْقَنَابِرُ دُونَ فَائِدَةٍ - وَقَرَّرُوا أَنْ يُخْبِرُوا ٱلْفَلَّاحَ بِكُلِّ شَيْءٍ -

سَمِعَ عَمّ جَابِرٌ حَدِيثَ ٱلْحَمَامَةِ وَٱلْقَنَابِرِ فَشَكَرَهُمْ عَلَى تَعَاوُنِهِمْ مَعَهُ .. وَحَمَلَ فَأْسَهُ وَأَخَذَ يَرْدِمُ كُلَّ حُفْرَةٍ يَعْثُرُ عَلَيْهَا- وَلَكِنَّهُ لَاحَظَ رَغْمَ ذَلِكَ أَنَّ ٱلْمُشْكِلَةَ بَاقِيَةٌ كَمَا هِيَ - فَقَدْ فَتَحَتِ ٱلْفِئْرَانُ لِجُحُورِهَا أَبْوَابًا أُخْرَى.

وَجَاءَتِ ٱلْحَمَامَةُ فَدَلَّتْهُ عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ - وَهِيَ أَنْ يَضَعَ قَلِيلًا مِنَ ٱلتَّمْرِ عِنْدَ كُلِّ فَتْحَةِ جُحْرٍ بَعْدَ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ ٱلسُّمَّ - وَنَفَّذَ ٱلْفَلَّاحُ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةَ. وَفِي ٱلصَّبَاحِ وَجَدَ أَنَّ ٱلْخِطَّةَ قَدْ نَجَحَتْ فِي ٱلْقَضَاءِ عَلَى ٱلْفِئْرَانِ،فَفَرِحَ وَشَكَرَ ٱلْحَمَامَةَ عَلَى نَصِيحَتِهَا- وَمَنَحَهَا هِيَ وَٱلْقَنَابِرَ حُرِّيَّةَ ٱلْأَكْلِ مِنْ مَحْصُولِهِ كُلَّ يَوْمٍ .. وَكَانَتِ ٱلْحَمَامَةُ تَكْتَفِي بِمَا يُشْبِعُهَا وَلَا تُحَاوِلُ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ ٱلْمَحْصُولِ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهَا.

الندم





اِعْتَادَ كَمَالُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ مُبَكِّرًا صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ كُلِّ أَطْفَالِ الْحَيِّ، حَيْثُ يَقْضِي نِصْفَ النَّهَارِ الْأَوَّلَ فِي اللَّعِبِ ... ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِهِ عِنْدَ الظُّهْرِ حَتَّى يَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى بَيْتِهِ قُرْبَ الْمَغْرِبِ..

وَكَانَتْ أُمْنِيَةُ كَمَالٍ أَنْ يَمْتَلِكَ كُرَةَ قَدَمٍ حَقِيقِيَّةً مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الْكِبَارُ فِي الْمُبَارَيَاتِ الرَّسْمِيَّةِ.. وَكَثِيرًا مَا طَلَبَ مِنْ وَالِدِهِ أَنْ يُحَقِّقَ لَهُ أُمْنِيَتَهُ.. غَيْرَ أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ يَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّعِبِ بِهَا فِي الطَّرِيقِ حَيْثُ الْمَخَاطِرُ وَالْحَوَادِثُ.

وَأَلَحَّ كَمَالٌ عَلَى وَالِدِهِ .. وَتَدَخَّلَتْ ٱلْأُمُّ بِعَاطِفَتِهَا حَتَّى ٱقْتَنَعَ ٱلْأَبُ أَخِيرًا. وَبَعْدَ مُنَاقَشَاتٍ حَامِيَةٍ .. ٱشْتَرَطَ عَلَى ٱبْنِهِ أَنْ يَكُونَ ٱللَّعِبُ بِٱلْكُرَةِ دَاخِلَ حَدِيقَةِ ٱلْبَيْتِ فَقَطْ ... وَوَافَقَ كَمَالٌ عَلَى ذَلِكَ ٱلشَّرْطِ دُونَ تَرَدُّدٍ .. وَوَعَدَ أَبَاهُ بِذَلِكَ.. فَتَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتُهُ .. وَأَصْبَحَ يَمْلِكُ ٱلْكُرَةَ ٱلَّتِي كَانَ يَحْلُمُ بِهَا ..

لَكِنَّ كَمَالًا لَمْ يَسْتَطِعْ مُقَاوَمَةَ ٱلْإِلْحَاحِ مِنْ جَانِبِ أَصْدِقَائِهِ مِنْ أَطْفَالِ ٱلْحَيِّ - ٱلَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ ٱللَّعِبَ بِٱلْكُرَةِ فِي ٱلسَّاحَةِ ٱلْقَرِيبَةِ مِنَ ٱلْبَيْتِ .. وَنَسِيَ كَمَالٌ وَعْدَهُ





لِأَبِيهِ .. وَخَرَجَ إِلَى ٱلسَّاحَةِ مَعَ زُمَلَائِهِ .. وَقَسَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى فَرِيقَيْنِ وَبَدَأَتِ ٱلْمُبَارَاةُ بَيْنَهُمَا .. وَٱلسَّعَادَةُ تَغْمُرُ قُلُوبَهُمْ جَمِيعًا ..

ٱشْتَدَّ حَمَاسُ ٱللَّعِبِ .. وَحَمِيَ وَطِيسُ ٱلْمُبَارَاةِ بَعْدَ أَنْ سَجَّلَ فَرِيقُ كَمَالٍ هَدَفَهُ ٱلْأَوَّلَ ... وَٱمْتَلَأَتِ ٱلسَّاحَةُ بِٱلْغُبَارِ ٱلْمُخْتَلِطِ بِصَيْحَاتِ ٱلصِّغَارِ .. وَٱقْتَرَبَ أَحَدُهُمْ مِنَ ٱلْمَرْمَى .. وَجَمَعَ كُلَّ قُوَّتِهِ .. وَضَرَبَ ٱلْكُرَةَ بِقَدَمِهِ فَٱرْتَفَعَتِ ٱلْكُرَةُ عَالِيًا .. وَتَعَلَّقَتْ بِهَا عُيُونُ ٱلصِّغَارِ حَتَّى سَقَطَتْ فِي قَلْبِ ٱلطَّرِيقِ ٱلْعَامِّ .. وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدُهُمْ عَلَى ٱللَّحَاقِ بِهَا لِاسْتِرْجَاعِهَا نَظَرًا لِكَثْرَةِ ٱلسَّيَّارَاتِ ٱلْمَارَّةِ فِي ٱلِاتِّجَاهَيْنِ ..

وَفِي لَمْحِ ٱلْبَصَرِ - سَمِعَ ٱلْأَطْفَالُ صَوْتَ فَرْقَعَةٍ مُدَوِّيَةٍ - وَأَصْبَحَتِ ٱلْكُرَةُ قِطْعَةً مِنَ ٱلْجِلْدِ بَعْدَ أَنْ دَهَمَتْهَا سَيَّارَةٌ مُسْرِعَةٌ .. فَٱنْسَحَبُوا جَمِيعًا فِي صَمْتٍ .. بَيْنَمَا وَقَفَ كَمَالٌ يَتَأَمَّلُ كُرَتَهُ فِي حُزْنٍ .. وَظَلَّ فِي مَكَانِهِ حَتَّى شَعَرَ بِٱلظَّلَامِ

مِنْ حَوْلِهِ .. فَتَرَاجَعَ فِي خَطَوَاتٍ بَطِيئَةٍ ثَقِيلَةٍ .. وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى ٱلْبَيْتِ حَتَّى فُوجِئَ بِوَالِدِهِ يَقِفُ عَلَى ٱلْبَابِ فِي ٱنْتِظَارِهِ ...

- أَيْنَ كُنْتَ .. ؟

نَظَرَ كَمَالٌ فِي عَيْنَيْ أَبِيهِ فَأَحَسَّ بِٱلْغَضَبِ فِي نَظَرَاتِهِ .. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .. وَلَمْ يَجِدْ مَا يَفْعَلُهُ سِوَى أَنْ يَنْدَفِعَ دَاخِلَ ٱلْبَيْتِ وَهُوَ يَبْكِي .. وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ أُمِّهِ .. وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَفْسِهِ إِلَّا فِي صَبَاحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي - حَيْثُ ٱسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مُبَكِّرًا كَعَادَتِهِ .. لَكِنَّهُ ظَلَّ جَالِسًا فَوْقَ فِرَاشِهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي كُرَتِهِ ٱلَّتِي فَقَدَهَا إِلَى ٱلْأَبَدْ .. وَنَدِمَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ٱلنَّدَمُ ...

هدايا

سلسلة الاعياد والمواسم، يفخر بها الطفل في عيد ميلاده ويعتز بها التلميذ عند توزيع الجوائز المدرسية، هي هذا فعلا ولكنها أكثر منها. لانها دعوة ملحّة إلى كل عائلة لكي يدخل الكتاب بيوتنا

الدبّ والدّمية
أم العصافير
الفرّوج الاشقر
كونو الطمّاع
بو الشنب
الفئران تطير أيضاً
الحصان الأخضر
صحن الذهب
شاعر القرية
أنغام ساحرة
علي بابا
وادي زوزام
١- عطف الشرطي
٢- سليمة

الثمن : 0,500 د.ل
0,700 د.ت

